شخصيات من العهد القديم
إديث السدومية انموذجاً

م.د. ليث محمود عبود
كلية الآثار/ جامعة الكوفة
laithm.hammood@uokufa.edu.iq

الخلاصة:

يهدف البحث الى بيان شخصية إديث السدومية الواردة في نصوص العهد القديم كشخصية توراتية من مجهولة الهوية، فقد جاء ذكرها في حادثة سدوم وعاموره" أنهَّا غريبة "أي بمعنى، انها ليست من "المجموعة العرقية التي ينتمي اليها زوجها لوط، وايضا تتفق اغلب المصادر اليهودية على كونها سدومية أي من أهالي مدينة سدوم ،التي لم تصرح تلك النصوص بذكر اسمها، وانما ورده ذكر تلك الشخصية في كتب المدراش اليهودية التي اعطيت لها اسما " اديث او كما هو منقول عيديت" وايضا الكشف عن سلوكها المنحرف، وموقفها السلبي اتجاه زوجها لوط البار ومدى تأثرها ببيئة قومها الكافرة، فقد انفردت نصوص العهد القديم بذكر العذاب الواقع على قومها، وما حَلَّ بهم من عقاب حيث أشارت إلى" أمطار الرب عليهم الكبريت والنار"، ، وايضا اظهار شخصيتها السلبية اتجاه الرب في عصيان اوامره وذلك بحسب الرواية التوراتية التي تقول انها تباطأت ونظرت الى الوراء فتخلفت ودمرت مع من بقي في المدينة" فيكون ذلك الالتفات إلى الوراء سببا في هلاكها ثم بيان الآراء المتباينة في اسباب عقابها فهناك من برر لهذه الشخصية فعلتها بدافع عدم قدرتها على التخلي عن عواطفها تجاه أهلها في المدينة المنكوبة ، او ان ما فعلته إديث لم يكن عصيانا وانما بدافع الفضول تستحق عليه العقاب والهلاك، بينما بعض الباحثين جعل من سلوك هذه الشخصية سلوكا إنسانيا صرفا لا يستحق هذا المستوى من العقوبة فلم تكن الا اماً ما استطاع قلبها ان يبعدها عن بناته المتزوجات التي خلفتهن ورائها في مدينة سدوم التي كانت تتعرض في هذه الاثناء الى عذاب شديد، متأملة ان يلحقوا بها قبل ان يحل بهن العذاب، فحلت عليها لعنة الرب فتحولت الى منحوت ملحي او " نصب ملح" ، وكذلك تسليط الضوء عن رفضها استقبال الرجلين في هيئة ملاكين فقد قالت: "إنَّ أهل المدينة رفضوا استقبال الضيوف وانت تستقبلهم في البيت ارادتك ان يقتلوني ويقتلوك اذا أردت استقبالهم اقتسم معي البيت ويكون الضيوف في حصتك" لذلك تعدُّ هذه صفة من صفات أهل سدوم في عدم استقبال الضيوف ثم بيان مصير قومها وما حَلَّ بديارهم.

الكلمات المفتاحية: الكبريت؛ سدوم؛ البحر الميت؛ ملح؛ إيديث؛ نار؛ المدراش؛ هلاك.

Figures of the Old Testment
The Sedomic Edith as Example

Lect. Dr. Laith Mahmmood Abood
College of Archaeology / University of Kufa
laithm.hammood@uokufa.edu.iq

Abstract:

The most important results of the research are: It seems that Edith's connection to her society and her acceptance of them is evident through the events of her story mentioned in the Bible, despite the heinousness of their actions and their homosexuality, she agreed to this vice and even encouraged them, despite the fact that she is the wife of Lot to the righteous as described by

some biblical texts, who had He denied his people their ugly deeds, but she supported her people against her husband, so she deserved the torment on her people, and her end was destruction. The researcher conclude that Edith's behavior of refusing to receive her husband's guests with bread and salt, as is the custom of the peoples of the world in receiving the guest, therefore the Lord was angry with her and punished her with the same crime that she turned into a salt monument to serve as an eternal and visible testimony to deter others from these actions, perhaps this is related to the literature of world heritage and Jewish cultures.

The opinions of researchers and Jewish studies differ about Edith's personality and the reason for her turning back. Some of them try to give a positive image of this character through sympathy with her. The reason for her behavior is justified by the fact that she had left her daughters, home, and property that she left behind, and cannot abandon her feelings towards her people in Sodom, that stricken city, while other researchers believes that the punishment is inevitable and determined regardless of whether she committed the crime or not, and thus her punishment was harsh and severe.

While some conclude and believe that the Jewish heritage made Edith a negative heroine when she refused to receive guests, and thus resulted in a relationship between sin and its punishment, and this is what religions and myths draw. Despite that, some try to make excuses and justifications. However, the reality of her punishment remains because of her disobedience and non-acceptance of the divine commands issued by the Almighty God, who cannot be ignored or transgressed, but must be implemented and obeyed.

Keywords: sulfur; Sodom; Dead Sea; salt; Edith; fire; midrash; destruction.

المقدمة:

حظي العهد القديم بالعديد من الشخصيات النسائية اللاتي كان لهن دورا مهما في مجريات الاحداث التاريخية، ولكل واحدة منهن لها شخصيتها الفريدة ودورها الخاص في تلك الاحداث سواء كان ايجابيا ام سلبيا. لذلك اعتبرت شخصية إديث نموذجا للزوجة السيئة لأنها بكفرها اثرت سلبا اتجاه موقف زوجها لوط البار من قومها كما تصفه نصوص الكتاب المقدس من جانب، ومن جانب اخر نجد ان سلوكها المنحرف والمتأثر بأجواء بيئة قومها الكافرة التي كثرت فيها المعاصي والافعال الخسيسة والصفات المذمومة ، فحل بها من السخط والعذاب ماحل بقومها جزاء لها على كفرها وتعاطفها مع قومها.

وعلى هذا الاساس اتسمت هذه الدراسة الموسومة بعنوان" شخصيات من العهد القديم إديث السدومية انموذجا" ، حيث تكمن اهمية ومعرفة هذه الشخصية من خلال النصوص التوراتية بـ"امرأة لوط" لان تلك النصوص لم تفصح باسمها انما اظهرت شخصيتها السلبية اتجاه الرب في عصيانها لأوامره، وترى التفاتها الى الوراء كان سببا لهلاكها ،كما يشير الى ذلك كتاب المدراش عند اليهود "انها تباطأت ونظرت الى الوراء فتخلفت ودمرت مع من بقي في المدينة".

احتوت هذه الدراسة على مقدمة عن موضوع البحث ،ومن ثم دراسة مفصلة عن تلك الشخصية والآراء التي قيلت فيها من خلال نصوص العهد القديم والدراسات اليهودية والمصادر التاريخية ،وتليها خاتمة فيها ابرز النتائج التي توصل اليها الباحث.

تعد شخصية إيديث اوعيديت السدومية كأغلب النساء المجهولات الواردة في العهد القديم ، لذا نحن لا نعرف اسمها او أسماء بناتها، الا من خلال زوجها لوط البار، وبرغم من ذلك نجد ان التفاسير التوراتية قد اسهبت في ذكرها وأضافت الكثير من الأمور على سيرتها المثيرة للجدل لذلك يقول الحاخام والمفسر التوراتي راشي: "اخطات في الملح وعوقبت بالملح" [١].

يشير أحد الباحثين في هذا المجال: " ان هذه المعلومة مكثفة للغاية ومشفرة ومفعمة بالمواقف والقيم الايديولوجية، وللبحث فيها وتفكيكها وإعادة صياغتها مجددا يتوجب أول ما يتوجب علينا البحث في الهوية و"شخصية إديث السدومية" وهي "زوجة لوط " هل هي من أقارب أم لا ؟.وهذا هو سؤال جوهري وهو الذي يسهم في تحديد هويتها "[٢].

ان هذا التساؤل الذي يطرحه الباحث في النص المتقدم، لا يمكن ان تجيب عليه التوراة بشكل مفصل لان أصل هذه الشخصية مبهم وغير معروف، ولان سيرتها الذاتية لم تكن تهم كاتب التوراة كثيراً بل حتى اسمها غير معروف سوى ما ذكرت كتب المدراش التي اعطيت اسما هو إيديث او"عيديت" "לגביאשתלוט, איזכלמידעלגבימוצאה, משוםשהביוגרפיהשלהאינהמענ יינתאתהמספר, לכזגמשמהלאמופיע. במדרשנתנולהשם, עידית" או: עידית [٣].אֵשֶׁת לוֹט ، דמות מקראית ، מתוארת ב ספר בראשית מסיפור מהפכת סדום ועמורה ، בו נהפכה ל"נציב מלח" על פי הסיפור המקראי.اي بمعنى "أن امرأة لوط هي شخصية توراتية ورد ذكرها في حادثة سدوم وعموره من خلال سفر التكوين على انها تحولت الى عمود ملح "وأيضا وفقا للقصة التوراتية في تقاليد المدراش عرفت باسم بـ إيريت أو كما تعرف بـ إيديت.[٤]

وعندما نطالع هذه الشخصية التوراتية من خلال سفر التكوين التي تشير :

"וכמו השחר עלה ויאיצו המלאכים בלוט לאמר קום קח את אשתך ואת שתי בנתיך הנמצאות פן תספה בעון העיר: ויתמהמה ויחזיקו האנשים בידו וביד אשתו וביד שתי בנתיו בחמלת ה' עליו ויצאהו וינחהו מחוץ לעיר: ויהי כהוציאם אתם החוצה ויאמר המלט על נפשך אל תביט אחריך ואל תעמד בכל הככר ההרה המלט פן תספה: ויאמר לוט אלהם אל נא אדני: הנה נא מצא עבדך חן בעיניך ותגדל חסדך אשר עשית עמדי להחיות את נפשי ואנכי לא אוכל להמלט ההרה פן תדבקני הרעה ומתי: הנה נא העיר הזאת קרבה לנוס שמה והוא מצער אמלטה נא שמה הלא מצער הוא ותחי נפשי: ויאמר אליו הנה נשאתי פניך גם לדבר הזה לבלתי הפכי את העיר אשר דברת: מהר המלט שמה כי לא אוכל לעשות דבר עד באך שמה על כן קרא שם העיר צוער: השמש יצא על הארץ ולוט בא צערה: וה' המטיר על סדם ועל עמרה גפרית ואש מאת ה' מן השמים: ויהפך את הערים האל ואת כל הככר ואת כל ישבי הערים וצמח האדמה: ותבט אשתו מאחריו ותהי נציב מלח".

أي بمعنى "ولما طلع الفجر كان الملاكان يعجلان لوطا قائلين: "قم خذ امرأتك وابنتيك الموجودتين لئلا تهلك بإثم المدينة". ولما توانى، أمسك الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد ابنتيه، لشفقة الرب عليه، وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة. وكان لما أخرجاهم إلى خارج أنه قال: "اهرب لحياتك. لا تنظر إلى ورائك، ولا تقف في كل الدائرة. اهرب إلى الجبل لئلا تهلك". فقال لهما لوط: "لا يا سيد. هوذا عبدك قد وجد نعمة في عينيك، وعظمت لطفك الذي صنعت إلي باستبقاء نفسي، وأنا لا أقدر أن أهرب إلى الجبل لعل الشر يدركني فأموت. هو ذا المدينة هذه قريبة للهرب إليها وهي صغيرة. أهرب إلى هناك. أليست هي صغيرة؟ فتحيا نفسي". فقال له: "إني قد رفعت وجهك في هذا الأمر أيضا، أن لا أقلب المدينة التي تكلمت عنها. أسرع اهرب إلى هناك لأني لا أستطيع أن أفعل شيئا حتى تجيء إلى هناك". لذلك دعي اسم المدينة "صوغر". وإذ أشرقت الشمس على الأرض دخل لوط إلى صوغر، فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من عند الرب من السماء. وقلب تلك المدن، وكل الدائرة، وجميع سكان المدن، ونبات الأرض. ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح." [٥]

في حين ان مفسرو اللاهوت يرون الكارثة التي حلت بالمدينة، حينما أمطر الرب كبريتاً وناراً، فخربت المدينة والمنطقة بسكانها ونباتها ما هي إلَّا عِبرة وعِظة بحيث ظلت ذكرى خراب مدن الخطيئة عالقة في أذهان بني اسرائيل أجيالاً عديدة حتى أصبحت مثلاً للمدينة التي رفضت التوبة فعاقبهما الرب على تصلبها[٦] . ولكن في الوقت نفسه تتفق جميع الكتب اليهود الكلاسيكية والمعاصرة على أنهَّا غريبة أي بمعنى، انها ليست من "المجموعة العرقية التي ينتمي اليها زوجها لوط، وتتفق ايضاً على كونها سدومية أي من أهالي مدينة سدوم وأنَّ مصيرها قد اقترن بنفس المصير الذي لاقاه أهل سدوم"[٧].

هنا نتساءل ألا يجدر ان تنجوَ امرأة لوط من العذاب وهي التي خرجت مع زوجها خارج المدينة كما تزعمه التوراة،" حين توانى لوط امسك الملاكان او الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد ابنتيه واخرجاه ووضعاه خارج المدينة" [٨]، وهل فعلا أنهَّا التفتت إلى الوراء فكانت عقوبتها انها تحولت إلى عمود ملح[٩].للإجابة على كل ما تقدم يمكن القول: سكوت كاتب التوراة في بيان أسباب عقاب امرأة لوط، الا ما ذكره كتاب اليهود، فتقول الرواية اليهودية إنَّ من أسباب عقاب امرأة لوط كونها لم تستقبل ضيوف زوجها بالخبز والملح كما هو عادة كل شعوب العالم فسخط الرب أو الإله عليها فعاقبها بنفس جريمتها بان حولها الى عمود ملح[١٠].

والحال كما ورد في روايات اليهود أنهَّا أعربت عن رفضها استقبال الملاكين اللذين قدما على لوط في البيت فيقول المدراش على لسانها " إنَّ أهل المدينة رفضوا استقبال الضيوف وانت تستقبلهم في البيت، ارادتك ان يقتلوني ويقتلوك، إذا أردت استقبالهم، اقتسم معي البيت ويكون الضيوف في حصتك"[١١]، لذلك تعدُّ هذه صفة من صفات أهل سدوم في عدم استقبال الضيوف[١٢] فما كان إلَّا نتيجة لعقابها كما هو متفق في كتب الادب اليهودي .

بيد ان هناك روايات وأقوالاً لبعض اليهود تخالف ما تقدم ذكره، فنرى البعض يذهب الى التفسير التقليدي المقبول لعقوبتها انها شكت، ولكن بعض المفسرين اليهود يرى انها اشفقت على عائلتها[١٣]، واما المدراش فيعطي الصورة اخرى اكثر ايجابية لشخصية إديث فيقول: " אשת לוט התמלאה רחמים וחמלה על בנותיה הנשואות בסדום, והיא הביטה מאחוריה לראות אם הם באים אחריה ועזבו את סדום או שנשארו שם, והיא הפכה לעמוד מלח " [١٤] ان إديث وهي" زوجة لوط "امتلأت رحمة وشفقة على بناتها المتزوجات في سدوم، فنظرت خلفها لترى هل جئن ورائها وغادرن سدوم أم تخلفن هناك، فتحولت إلى عمود من الملح

وقد ذهب المؤرخ اليهودي فلافيوس إلى القول" אשת לוט פנתה לעבר העיר בעת הבריחה כדי לדעת מה קורה סביבה, ולמרות שאלוהים אוסר את תשומת הלב הזו, אז היא הפכה לעמוד מלח"[١٥]: أي بمعنى انها كانت تريد الاستدارة باتجاه المدينة وتهروب لكي تعرف ما يدور حولها، وذلك على الرغم من تحريم الله لذلك الالتفات، فتحولت الى نصب ملح.

في حين ان" المفسر يوسف باخورشور الذي عاش خلال القرن الثاني عشر الميلادي يخالف ما طرحه المؤرخ اليهودي فلافيوس من رأي فقد ادعى المفسر التوراتي" "يرى أنّها تأخرت في الهروب من خراب سدوم، فغطتها تماماً غمامة الملح والكبريت " وعلى أساس ذلك ادركها الهلاك، فتحولت إلى نصب ملح[١٦].

بينما يذهب بعض كتاب اليهود من المعاصرين الذين عَدُّوا عملية التفاتها الى الخلف ما هي الا نتيجة ناجمة عن عدم قدرتها على التخلي عن عواطفها تجاه أهلها في المدينة المنكوبة [١٧]، بالتالي يرى أحد الباحثين أنَّ هذا الرأي يوافق إلى حدٍ ما روايات المفسرين من اليهود، لان هذا التحليل ينطوي على كثير من المنطق، فالإنسان لا يمكن ان يتخلى عن أهله، واقله ان يلتفت إليهم التفاتا وقت الشدة [١٨].

وهناك من المفسرين من برر لها فعلتها بدافع بان ما فعلته لم يكن عصيانا وانما بدافع الفضول فقط. فيقول "يوسف بن متنياهو": "وكانت " إديث " وهي امرأة لوط تتوجه بنظرها الى المدينة التي تركوها خلفهم، لمعرفة ما ذا يحدث، وهذا شكل خرقا للأمر الإلهي بعدم النظر للخلف فتحولت الى عمود ملح وقد

رايتها بنفسي وهو ما زال قائما الى يومنا هذا"[١٩].لكن توجد بعض المصادر التي تؤكد ان سلوك إديث ، كان سلوكا إنسانيا صرفا لا يستحق هذا المستوى من العقوبة فلم تكن الا اماً ما استطاع قلبها ان يبعدها عن بناته المتزوجات التي خلفتهن ورائها في مدينة سدوم التي كانت تتعرض في هذه الاثناء الى عذاب شديد، متأملة ان يلحقوا بها قبل ان يحل بهن العذاب، فحلت عليها لعنة الرب فتحولت لملح.

كان هذا راي "المدراشييم وراي التركوميم مشابه لهذا ومنها التركوم الاورشليمي" الذي رأى انها نظرت الى المدينة التي هي مسقط راسها ومدينة اباءها فتحولت الى تمثال من الملح، ومنهم من برر لها انها نظرت الى بيتها الذي كانت تعيش فيه. فبشكل عام كانت إديث قلقة على بناتها اللواتي بقن في سدوم، وقلقلة على بيتها ومسقط راسها لذا لم يكن مناسبا ان تعاقب بهكذا عقوبة قاسية وشديدة. وهم يرون ان العقوبة لا علاقة لها بالجرم فالعقوبة مقررة وحتمية بغض النظر عن ارتكابها الجرم من عدمه. اما وجهة النظر النسوية للتفسير التوراتي وخاصة عند "راحيل رايخ فترى ان ينظرالى شخصية إديث بعين الرأفة ،بينما يراها كام رؤوم وليست بتلك الشخصية العاقة فهي امرأة وام لها قلب عوقبت كونها انثى، ولو كانت رجلا لما عوقبت على ما بدر منها الذي لا يشكل عملا به انتهاك للمحظور"[٢٠].

ويعتقد بعض الباحثين في هذا المجال ان الرب (يهوه) كان طلبه عدم الالتفات إلى الوراء، وما هو إلَّا طلب لنسيان ومحو الذي بقي في الخلف، ويقصد به الباقين في سدوم، لذلك ومن وجهة النظر هذه لا يمكن قراءة هذه الشخصية كامرأة فضولية وعديمة المسؤولية، بل كامرأة تقوم بعمل جريء ضد أمر بطريرك أعلى يطالبها بان تبقى الكل وراءها[٢١]، ولكن هذا الرأي غير مقبول لان الأمر صادر من قبل المولى تبارك وتعالى فهو أمر الهي لا يمكن تجاهله أو تعديه .

في حين يستنتج أحد الباحثين اليهود، "أنَّ التراثَ اليهودي جعل من شخصية زوجها" لوط "بطلاً ايجابياً، ومن زوجته " عيديت"بطلة سبيله، واضحة العيان، بدليل انها ترفض وصايا استقبال الضيوف، بل يعد الأساس لعقابها، لذلك ينتج عن ذلك العلاقة بين الخطيئة تلك وعقابها، مما جعل البطولة والسلبية صفتين من صفات، ما ترسمه الأديان، من أساطير وخرافات بصورة عامة والتوراة بصفة خاصة "[٢٢].

وقد اعَدَّ البعض "ان تحولها إلى نصب ملح كما ورد في النص، ما هو إلَّا رمز لإبعاد النساء من صياغة الماضي في الحضارة، وانها دفعت ثمنا غاليا لتعاطفها الذي ارغمها على الالتفات الى مدينتها الأُم، وربما كانت قد تركت أهلها فيها كما تقدم ذكره، فقد اكد بعض الكتاب اليهود والمسيحين الذين عاشوا في القرون الميلادية الاولى أنهُّا تحولت الى عمود ملح"[٢٣]. والى ذلك يذهب المؤرخ اليهودي "فلافيوس الذي يؤكد بالقول " אני ראיתי את והוה ואקיים עודכיום انا رأيته وهو قائم الى يومنا هذا " أي أنّهُ راى هذا العمود بأُم عينه، وكان ايضا بالامكان ان يراه ويلمسه بيديه"[٢٤].

ويتفق القديس "هيرينيه"[٢٥]، مع ما ذهب إليه المؤرخ اليهودي بلو يذهب بعيدا جدا ويؤكد بالقول: " إنَّ هذه المرأة ليست جسدا يتعفن ولكن بقاءها الازلي في تلك الصورة عمود من ملح يجعلها قادرة على ان تحافظ على عفتها الانثوية العادية وهذا ما يؤكد بالجدية نفسها، اللاهوتي القديس "الكاثوليكي ترتوليان"[٢٦]. في ملحمة سدوم[٢٧] وبرغم من تلك اراء التي طرحها بعض الباحثين اليهود نجد هناك من يخالفها ولا يعتقد بصحتها من خلال عدة امور

الامر الاول :"إنَّ أصحاب مذهب الشك يرون ويفترضون أنَّهُ بإمكان اليهود المحليين حينذاك ان ينحتوا مثل هذا النصب أو العمود ثم يزعمون أنَّهُ عائد إلى شخصية "إديث السدومية " ، فالمنحوتات الملحية التي اكُتشِفتْ ليست قليلة، ولعل بعضها قد عاشت زمناً طويلاً وإلى ذلك يذهب أحدُ الباحثين الذي يرى أنَّ تحولَ امرأة لوط إلى عمود ملح ما هو إلَّا خرافة فيقول " قرب البحر الميت تلال من الملح الصخري، الذي أخذ بعضها نتيجة للنحت والعوامل الجوية الاخرى، هيئة تُذَكَّر بشكل انسان ، وهذا كان بلا شك أساساً لظهور خرافة حول هذه الشخصية التي تحولت إلى عمود من الملح "[٢٨].

الامر الثاني: "إنَّ الرومان عندما حكموا سيطرتهم على فلسطين، واحتلوها لم يكونوا على علم بهذا كله، بل لم تكن لديهم أية رغبة بالذهاب إلى سدوم ليروا ذلك العمود الملحي الشهير الذي يزعمه اليهود،

لأنه لم يكن لمثل هذا العمود وجود قط، كما لم يسمع كل من اوتيطوس فلاقيوس(٣٩-١٨ ق.م)امبراطور الروماني، ولا القائد العسكري الروماني بومبي الذي عاش خلال الحقبة(١٠٦-١٨ ق.م)، ولا حتى ادريان بويليوس الذي عاش خلال (٧٦-١٣٨م) امبراطور روما، فضلاً عن ذلك كله عندما يمضي الحجاج اليوم لزيارة المقدسات التوراتية الواقعة في ضواحي البحر الميت، فانهم لا يجدون أي تمثال من الملح او القطران"[٢٩] .

الامر الثالث: لو أخذنا بنظر الاعتبار ما يقوله "سترابون الذي عاش خلال الحقبة(٦٠ق.م-٢٠م) وهو جغرافي اغريقي، كان قد درس في آسيا الصغرى دراسة مفصلة وبالخصوص فلسطين التي وصفها بدقة متناهية، وايضا قد درس سترابوا منطقة سدوم والبحر الميت، ولكن لم يتحدث عن العمود الملحي الذي زعم كل هيرينيه واللاهوتي ترتوليان على رأسهم المؤرخ اليهودي فلافيوس الذي عاش خلال الحقبة (٣٧- بعد عام ١٠٠م) الذي يزعم انه رآه بأم عينه بعد سنوات قليلة من رحلة سترابون"[٣٠]

وفي واقع الامر نجد ان ما ذكره سترابون خلال تلك الرحلة من وصف لمنطقة سدوم والبحر الميت هو ما تحدث عنه بالقول: " هناك أُسس كثيرة تدعو إلى الاعتقاد بان هذه المنطقة كانت فريسة النار، والصخور المحترقة، أدَّت إلى حدوث شروخ كثيرة، أرض من الرماد، وانهار تفوح منها رائحة كريهة، واطلال المنازل منتشرة في كل مكان، وهذا يرغمنا على ان نصدق ما يزعمه السكان، المحليون من انه كانت تقوم هنا في زمن ما، ثلاث عشرة مدينة عاصمتها سدوم، ولكن هزة ارضية وحُمماً بركانية وتيارات مياه البحيرة الكبريتية، ابتلعت هذه البلاد ولم يبقَ منها سوى الصخور شاهده على الكارثة، وبعض المدن غرق وبعضها الأُخرى تركه سكانها لينجوا بأرواحهم "[٣١].

يتفق الباحث مع ما ذكره سترابون، من أنَّ تلك المناطق وأهلها قد اصيبوا بكارثة عظيمة يعجز الانسان من تصورها من وجود حمم بركانية وهزات أرضية أدتَّ إلى انقلابها، وأمَّا ما ذكره المؤرخ اليهودي يوسفيوس بانهُ رأى ذلك النصب الملحي، وكاد ان يلمسه بيديه، لعل ذلك صحيح فيما يدعيه خلال تلك الحقبة التي عاشها، ولكن من الممكن ان يتلاشى ذلك العمود او النصب الملحي خلال قرون بسبب عوامل التعرية وان ينتهي ولا يبقى منه شيء. وهناك من الباحثين يرى في بيان الشواهد والدراسات والاستنتاجات حول مصير قومها وما حَلَّ بديارهم، التي ُقلِبتْ وجُعل عاليها سافلها بالقول: "وأعتقدُ أنَّ البحرَ الميت الان و المعروف ببحر لوط أو بحيرة لوط لم يكن موجوداً قبل هذا الحادث وانما حدث من الزلازل الذي جَعلَ عالي البلاد سافلها وصارت أخفض من سطح البحر بنحو اربعمائة متر، وقد جاء في الاخبار في السنتين الماضيتين بأنهم اكتشفوا اثار مُدن قوم لوط على حافة البحر الميت"[٣٢]

في حين نجد أنَّ كثيراً من الامور المتعلقة بالبحر الميت تثير التساؤل والاندهاش وبعض الاستنتاجات، فهذا البحر أو البحيرة هي مغلقة من جميع جوانبها وتنخفض عن سطح البحر حوالي اربعمئة متر وبذلك تكون أخفض منطقة في العالم ثم ان نسبة الملوحة العالية جداً جعلت الحياة الحيوانية والنباتية معدومة فيه فهو خال من أي مؤهل لحياة الحيوان او النبات، وفضلاً عن ذلك ان الكشوف الجيولوجية ترى ان مدن قوم لوط تقع جنوب البحر الميت التي اكتست بالملح وربما كان سبب هذا الانفجار تحت سطح الارض كان نتيجة حدث بعمل إلهي[٣٣].

ولقد كان لهذا التدمير الالهي المفزع للمنطقة اثاراً كبيرة، اذ أصبح عاليها سافلها وسافلها أعلاها، و بطبيعة الحال هذا الأمر يشير إلى قوة التدمير من جانب ومحو كل المعالم المميزة للمنطقة ولمجتمع مدينة سدوم من جانب اخر [٣٤]. فالانحراف الخلقي أمر لا يُغتفر وعقابه التدمير الكلي لتطهير الارض، لان مرتكب هذه الفاحشة يصاب بامراض خبيثة قاتلة، منها مرض فقدان المناعة (الايدز)حيث أكدت جميع التقارير الطبية العالمية أنَّ عدد المصابين بالايدز في بعض الدول الاوربية ثمانمائة شخص خلال اربع سنوات، وقد بلغت نسبة الوفيات بهذا المرض ثمانية وستين بالمئة، وان لادواء مكتشف لعلاج الايدز حتى وقتنا الحاضر[٣٥]

بحيث ان المصاب بهذا المرض او المهيأ له، ينقل الفيروس إلى الآخرين عن طريق الشذوذ أو نقل الدم، وان الذي يصاب به لا يلبث طويلا ثم يموت، وقد اكدت التقارير الطبية أنَّ أفضلَ حَلّ للتخلص من المصاب بالايدز بعد وفاته هو حرق جثته حرقا تاما، ولو دفن في التراب فان الجثة تتفسخ ولكن الفيروس المسبب للايدز لا يموت ومن الممكن ان ينتقل إلى أشخاص أحياء عن طريق التربة[٣٦].

ثم ان عقاب قوم لوط كان بمثابة الحياة لكافة الناس، لان الحرق بالنار هو الوسيلة الناجحة لأمراض الشذوذ الجنسي، فتشير التوراة إلى عقاب مروع أصاب قوم لوط ومدنهم عن طريق سقوط أمطار من كبريت ونار[٣٧]، فتقول" فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ. وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ، وَنَبَاتَ الأَرْضِ" [٣٨].

لذلك نجد من المحدثين داف نوي له راي " يتمثل في الفرق بين المقدس والمدنس فكل امر الهي يجب ان ينفذ لا ان يخالف ابدا، والعقوبة كانت لنظرها الى معجزة والى قوة خارقة للطبيعة فالإنسان يجب ان ينظر اليها بعقله وبصيرته لا بحواسه وبصره، وإن عقوبة " إديث السدومية" ، وطريقة تقديمها في المدراش، موجودة بكثرة في التراث العالمي: على سبيل المثال ، بروميثيوس، الذي عوقب من قبل النسور التي تأكل كبده كل يوم ، وفي اليوم التالي ينمو الكبد مرة أخرى. حقيقة أن المدراشيم اليهودي عرضها كقطعة ملح "حتى يومنا هذا" ترتبط أيضًا بالتراث الديني العالمي فيشير نوي إلى أنه في جميع الثقافات، فإن عقوبة تحويل الخاطئ إلى حيوان أو كائن غير حي ليس فقط للعقاب، ولكن أيضًا لإدامة العقوبة[٣٩]، وأن تكون بمثابة شهادة أبدية ومرئية لردع الاخرين في أجيال متأخرة أيضا. ويظهر تساؤل هنا لماذا حاول المفسرون ان يخففوا من فعل إديث "زوجة لوط " وحاولوا اختلاق الاعذار والمبررات لها، وعدوا فعلتها لا ترتقي لانتهاك الحرمات، وربما هذا جاء انعكاس لحياة اليهود في العصور الوسطى حيث عانوا كثيرا من التهجير من مساقط رؤوسهم ومن المدن التي تلابوا بها وعاشوا في كنفها وسط التعصب الديني ومعاداتهم، لكن كان لزاما عليهم ان يتركوا كل شيء وراء ظهورهم ولا ينظرون اليه بل يتقبلون الأوامر الإلهية بطاعة ورحابة صدر[٤٠].

الخاتمة

ابرز النتائج التي توصل اليها البحث:

- على ما يبدو ارتباط شخصية إديث بمجتمعها وتقبلها لهم يظهر جليا من خلال احداث قصتها التي ذكرها الكتاب المقدس، فبالرغم من شناعة افعالهم وشذوذهم الجنسي الا انها وافقتهم على تلك الرذيلة بل وشجعتهم عليها، رغم انها زوجة لوط لبار كما تصفه بعض النصوص التوراتية، والذي كان قد انكر على قومه اعمالهم القبيحة، الا انها ساندت قومها ضد زوجها فاستحقت العذاب الواقع على قومها فكانت نهايتها الهلاك.
- نستنتج ان سلوك إديث الرافض استقبال ضيوف زوجها بالخبز والملح كما هي عادة شعوب العالم في استقبال الضيف ،لذلك سخط الرب عليها فعاقبها بنفس جريمتها بان تحولت الى نصب ملح لتكون بمثابة شهادة أبدية ومرئية لردع الاخرين عن تلك الافعال ، لعل ذلك يكون مرتبط بأدبيات التراث العالمي وبالثقافات اليهودية.
- تباين اراء الباحثين والدراسات اليهودية حول شخصية إديث وسبب التفاتها الى الخلف فمنهم من يحاول ان يعطي صورة ايجابية لهذه الشخصية من خلال التعاطف معها. ويبرر سبب سلوكها ذلك بانها كانت قد تركت بناتها وبيتها وممتلكاتها التي خلفتها ورائها ، ولا تستطيع التخلي عن عواطفها تجاه اهلها في سدوم تلك المدينة المنكوبة، بينما قسم اخر من الباحثين يرى ان العقوبة حتمية ومقررة بغض النظر عن ارتكابها الجرم من عدمه وهكذا كانت عقوبتها قاسية وشديدة ،وفي حين يستنتج البعض ويرى ان التراث اليهودي جعله من شخصية اديث بطلة سلبية عند رفضها استقبال الضيوف، وبالتالي نتج عن ذلك علاقة بين الخطيئة وعقابها، وهذا ما ترسمه الاديان وخرافات. ورغم ذلك

يحاول البعض اختلاق الاعذار والمبررات. ولكن تبقى حقيقة عقابها بسبب عصيانها وعدم تقبل الاوامر الالهي الصادرة من قبل المولى تبارك وتعالى الذي لا يمكن تجاهله او تعديه بل يجب تنفيذه واطاعته.

- يستنتج البعض ويرى ان التراث اليهودي جعله من شخصية اديث بطلة سلبية عند رفضها استقبال الضيوف، وبالتالي نتج عن ذلك علاقة بين الخطيئة وعقابها، وهذا ما ترسمه الاديان وخرافات. ورغم ذلك يحاول البعض اختلاق الاعذار والمبررات. ولكن تبقى حقيقة عقابها بسبب عصيانها وعدم تقبل الاوامر الالهي الصادرة من قبل المولى تبارك وتعالى الذي لا يمكن تجاهله او تعديه بل يجب تنفيذه واطاعته.

هوامش البحث

(١) רש"י، בראשית פרק י"ט، פסוק כ"ו ד"ה: "ותהי נציב".
(٢) ينظر: الأحمد، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، (مطبعة علاء، بغداد: ١٩٧٩م)، ص٨٧ ؛ اشقر، احمد ،قصة لوط (التناخي)، وديناميكية العداء للآخرين، (دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق: ٢٠١١م). ص٩٥.
(٣) נעמילימור، מזהותאישיתלזהותלאומית، סיפוריהאבותוזיקתםלארץישראל، ירושלים، 2004، עמ' 30- 31.
(٤) ע"פ פרקי דרבי אליעזר פרק כה. ראו סדר הדורות האלף השלישי ב' אלפים מ"ז.
(٥) الكتاب المقدس، العهد القديم والعهد الجديد ،مجمع الكنائس الشرقية ،(دار الكتاب المقدس ،بيروت: ١٩٨٠م) ، سفرالتكوين اصحاح ١٩: الآية:٢٧؛ ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، إعداد مجموعة من اللاهوتيين المسيحيين(التعريب والجمع الصويري شركة ماستر ميديا، القاهرة: د.ت)، ص٥١
(٦) الفغالي، الخوري بولس، اسفار الشريعة (سفر التكوين)، (منشورات المكتبة البوليسية، بيروت: ١٩٨٨م)،ص٢٥٧
(٧) اشقر، قصة لوط ص٩٥ ؛ שולמיתולר،המדרשספרותעלספרות، עתון 77، מס' 19، 1988، עמ' 106- 107.
(٨) التكوين ١٩: ١٦.
(٩) التكوين ١٩: ٢٦.
(١٠) רחלרייך، הביטואחורהבחמלה، קוראתמבראשית، ערכהרותיריבצקי، ידיעותאחרונות، תלאביב، 1999، עמ' 107
(١١) מדרשרבה، מהדורהאינטרנטמעוצבתבעריכתזהבהגליץ، 2006؛ التكوين ١٩: ٤.
(١٢) ينظر: مجدي ،سلمى ،أسوأ النساء في التاريخ ،(دار الكتاب العربي ، دمشق – القاهرة :د.ت) ص١٨ ومابعدها.
(١٣) המדרש، פרקידבריאליעזר، כה، ויקיטקסט
(١٤) חגבן-ארצי، מיומיבתנ"ך، ירושלים، קריתספר، 1977، עמ' 45.
(١٥) פלאפיוסיוספוס، קדמוניותהיהודים، כרך א، ירושלים، 1966، עמ' 203 .
(١٦) שמאיגלנדר، ספרבראשית، הוצאתהאוניברסיטההפתוחה، תלאביב 2009، עמ' 131 .
(17) ينظر: بن متتيهو، يوسف، تاريخ اليهود، ترجمة: ابراهام شليط، (القدس، مؤسسة بيالك، ١٩٦٤م) ص٣٨-١٠٠.
(١٨) ينظر: اشقر، قصة لوط "التناخي " ص٩٦. מזהות אישית לזהות לאומית، שם، עמ' 92.
(١٩) יוסף בן מתתיהו، קדמוניות היהודים، ספר ראשון יא ד (٢٠٣)، תרגום אברהם שליט، תל אביב، ח"ש، עמ' ٢٢.
(٢٠) . רחל רייך، הביטו אחורה בחמלה، קוראות מבראשית، תל אביב، ١٩٩٩، עמ' ١٠٩-١٠٥
(٢١) ينظر: قوش، طليله، زوجة لوط وثلاث خاطئات اخريات ينظرن الى الوراء، (تل ابيب، سمينارالكيبوتسات: ٢٠٠٤م)، ص٢٠٥-٢١٥ שם، עמ' 112
(٢٢) ينظر: نوي، دوف، (قلب زوجة لوط لبحث: موتيف العقاب على تجاوز الطابو) في: باقات البطولات: ابحاث في الكتاب، في معرفة البلاد، اللغة والادب التلمودي (القدس، كريات سفر م.ض، ١٩٧٣م)، ص٢٠-٣٧.
(٢٣) ينظر: ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس ام جمع من الاساطير، ترجمة: حسان ميخائيل اسحق، (د.ط، لا.م: د.ت).، ص٩٩ ؛ قوش، زوجة لوط وثلاث خاطئات اخريات ينظرن الى الوراء، ص٢٠٥ وما بعدها.
(٢٤) פלאביווס יוספוס، קדמוניות היהודים، כרך 1، עמ' 203 באתר אנטרניט؛ ينظر: ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس، ص٩٩.

(٢٥) وهو القديس هيرينيه الذي عاش ما بين القرن الثاني والثالث الميلاديين، فقد ذُكِرَ أنَّهُ أحد أساقفة لوغو دونا(ليون) وهو أحد الكُتَّاب المسيحيين الذين عاشوا خلال الحقبة التي ظهرت فيها فلسفة وآراء حول شخصية المسيح، وانقسامات الكنيسة وخلال ذلك الف كتاب ضد الهرطقة وتلك الآراء، ينظر: ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، ص٥٣٢.

(٢٦) هو اللاهوتي المسيحي مبكر ترتوليان كوينت، فقد ذُكِرَ أنَّهُ خلال حقبة (١٦٠-٢٢٠م) وعَدّهُ من أنصار التقشف الصارم، الذي رفض ان يكون للمعرفة العلمية أي أهمية بالنسبة للعالم، وكان كاتبا مسيحيا فقد ألف كتابا أسماه (ملحمة سدوم)، ينظر: ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس، ص٥٣٣.

(٢٧) ينظر: ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس، ص٩٩ وما بعدها.

(٢٨) ينظر: زينون، كاسيدوفسكي، الواقع والاسطورة في التوراة، ترجمة: حسان ميخائيل، (دار الابجدية للنشر والتوزيع، دمشق: ١٩٩٠م)، ص٦٨.

(٢٩)ينظر: ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس، ص١٠٠.

(٣٠) ينظر: ليوتاكسل، التوراة كتاب مقدس، ص١٠٠ وما بعدها.

(31) Strabo ,john Robert Sitlington Sterrett, The geography of Strabo, (Publisher London: H.G. Bohn: Year 1854),Book XVI, Chapter 2, p239

للمزيد ينظر: ابن فضل الله العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، (المجمع الثقافي، ابو ظبي: ١٤٢٣هـ)، ج٢٢، ص٣٣٤.

(٣٢)النجار، عبد الوهاب ،قصص ألأنبياء، ط٣، (دار إحياء التراث العربي، بيروت: د.ت)، ص١١٣

(٣٣) ينظر: الأحمد، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، ص٨٧ " ؛الباش، حسن، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، (دار قتيبة، بيروت: ١٩٩٨م)، ص١٧٠ وما بعدها.

(٣٤) ينظر: الديجاني، زاهية ، احسن القصص بين اعجاز القرآن وتحريف التوراة، ط٣، (دار التقريب بين المذاهب الاسلامية، بيروت: ٢٠٠١م) ، ص٨٠ وما بعدها.

(٣٥)البار، محمد علي، الأمراض الجنسية (أسبابها وعلاجها)، (دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٦م)ص١٣٠-١٥٢ ؛ للمزيد ينظر: القضاة، غبد الحميد، الأمراض الجنسية عقوبة إلاهية، ط٢ (اربد، الاردن، ٢٠٠٦م)، ص١١٤ وما بعدها

(٣٦)الباش، القران والتوراة، ص١٧١ وما بعدها؛ للمزيد ينظر: القضاة ، الامراض الجنسية عقوبة الهية، ص٥٢-١٥١

(٣٧) ينظر: الباش، القرآن والتوراة، ص١٧٢ ؛الديجاني، أحسن القصص، ص٨٠ وما بعدها.

(٣٨) سفر التكوين :١٩ : ٢٤-٢٥.

(٣٩) ينظر: نوي، دوف، (قلب زوجة لوط لبحث: موتيف العقاب على تجاوز الطابو)، ص٣٨

(40) למידע נוסף, ראה מה כתב :פרשנות טיפולוגית לתיאורי נשים בכתבי יד עבריים מאוירים מימי ענת חן ،ללימודי פרשנות ותרבות ، ניברסיטת בר-אילן، תשס"ד ، עמ' ٩٢-٩٩

Bibliography:

awla: alkutub almuqadasati:

- alkitaab almuqdasi, aleahd alqadim waleahd aljadid ,majmae alkanayis alsharqiat ,(dar alkitaab almuqadas ,birut: 1980m).
- altafsir altatbiqiu lilkitab almiqdasi, 'iiedad majmueat min allaahutiiyn almasihiiyna(altaerib waljame alsswiri sharikat mastar midya, alqahirat: da.t).

thanian : kutub almasadir walmarajie alearabiat walmueribati:

- ashqari, aihmad ,qisat lut (altanakhi), wadinamikiat aleada' lilakhrin, (dar ninawaa lildirasat walnashr waltawziei, dimashqa: 2011mi).
-al'ahmadu, sami saeid, tarikh filastin alqadimi, (matbaeat eala', baghdad: 1979m).
- albari, muhamad eulay, al'amrad aljinsia ('asbabiha waeilajuha), (dar almanarat lilnashr waltawziei, jidat, 1986ma).
- albashi, hasanu, alquran waltawrat 'ayn yatafiqan wa'ayn yaftariqani, (dar qataybati, bayrut: 1998mi)
- aldiyjani, zahit , aihsin alqisas bayn aiejaz alquran watahrif altawraati, ta3, (dar altaqrib bayn almadhahib alaslamiati, bayrut: 2001m) .

- zinun, kasidufiski, alwaqie walasturat fi altawrati, tarjamatu: hasaan mikhayiyl, (dar alabjidiat lilnashr waltawziei, dimashqa: 1990m).
- aibn fadl allah aleumrii, aihmad bn yahyaa bn fadl allah alqurashii aleadawii (t: 749m), masalik alabisar fi mamalik alamisari,(almajmae althaqafii, abu zabi: 1423).
- alfaghali, alkhuri bulis, asifar alshariea (safar altakwini), (manshurat almaktabat albulisiati, bayrut: 1988m)
- alqudatu, ghabd alhamidi, al'amrad aljinsiat euqubatan 'iilahiat, ta2 (la.m, arbid, alardin, 2006m)
- qush, talilih, zawjat lut wathalath khatiaat akharayat yanzurn alaa alwara'a, (tala aibib, sminaralkibutsat: 2004m)
- liutaksil, altawrat kitab muqadas am jame min alasatiri, tarjamatu: hasaan mikhayiyl aishaq, (du.ta, la.ma: da.t).
- bn mutatihu, yusif, tarikh alyahudi, tarjamatu: abraham shaliti, (alquds, muasasat bialk, 1964m)
- majdi ,salmaa ،'aswa alnisa' fi altaarikh ,(dar alkitab alearabii, dimashq- alqahirat :di.t).
- alnajar, eabd alwahaab ,qisas 'ali'anbia'i, ta3, (bayrut: di.t).
- nuy, duf, (qalb zawjat lut libahthi: mutif aleiqab ealaa tajawuz altaabu) fi: baqat albutulati: abhath fi alkitabi, fi maerifat albaladi, allughat waladib altilmudi (alquds, kirayat safar ma.di, 1973m)

thalitha: kutub almasadir alajnabiat :

ـ רש"י, בראשית פרק י"ט, פסוק כ"ו ד"ה: "ותהי נציב".
–נעמילימור, מזהותאישיתלזהותלאומית, סיפוריהאבותוזיקתמלארץישראל, ירושלים, 2004.
–ע"פ פרקי דרבי אליעזר פרק כה. ראו סדר הדורות האלף השלישי ב' אלפים מ"ז.
– שולמיתולר،המדרשספרותעלספרות, עתון 77، מס' 19، 1988.
– רחלרייך, הביטואחורהבחמלה, קוראתמבראשית, ערכהרותיריבצקי, ידיעותאחרונות, תלאביב، 1999.
–מדרשרבה، מהדורהאינטרנטמעוצבתבעריכתזהבהגליץ، 2006.
–המדרש، פרקידבריאליעזר، כה، ויקיטקסט
–חגבן–ארצי، מיומיבתנ"ך، ירושלים، קריתספר، 1977.
– פלאפיוסיוספוס، קדמוניותהיהודים، כרך א، 1966، עמ' 203 .
–שמאיגלנדר، ספרבראשית، הוצאתהאוניברסיטההפתוחה، תלאביב 2009.
– מזהות אישית לזהות לאומית، שם، עמ' 92.
יוסף בן מתתיהו، קדמוניות היהודים، ספר ראשון יא ד (٢٠٣)، תרגום אברהם שליט، תל אביב، ח"ש.
–רחל רייך، הביטו אחורה בחמלה، קוראות מבראשית، תל אביב، ١٩٩٩.
–פלאביווס יוספוס، קדמוניות היהודים، כרך 1، עמ' 203 באתר אנטרניט؛ .
– למידע נוסף، ראה מה כתב :פרשנות טיפולוגית לתיאורי נשים בכתבי יד עבריים מאוירים מימי ענת חן ،ללימודי פרשנות ותרבות ، ניברסיטת בר–אילן، תשס"ד .
-Strabo ,john Robert Sitlington Sterrett, The geography of Strabo, (Publisher London: H.G. Bohn: Year 1854),Book XVI, Chapter 2.